

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَمَا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران ١١٠]

هَذِهِ شَعِيرَةٌ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَأَثَنَى
عَلَى الْقَائِمِينَ بِهَا، وَوَعَدَهُمْ جَزِيلَ الثَّوَابِ؛ كَمَا نَهَى سُبْحَانَهُ
عَنْ إِهْمَالِهَا، وَذَمَّ مَنْ أَهْمَلَهَا، وَتَوَعَّدَهُ بِالْعِقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران ١٠٤ - ١٠٥]

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: [يُنْهَى هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ تَكُونَ كَالْأُمَّةِ

الْمَاضِيَةِ فِي تَفَرُّقِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ، وَتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ] اهـ

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ

مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ} [التوبة ٦٧]

وَقَالَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [التوبة ٧١]

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّوُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} [الحج ٤١]
يَقُولُ الشَّنَقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا
وَعدَ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ، إِلَّا مَعَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَالَّذِينَ يُمَكِّنُ اللَّهُ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ فِيهَا وَالسُّلْطَانَ لَهُمْ، وَمَعَ
ذَلِكَ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَلَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَلَا يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَلَيْسَ لَهُمْ وَعدٌ مِنَ اللَّهِ
بِالنَّصْرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ حِزْبِهِ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ
وَعدَهُم بِالنَّصْرِ، بَلْ هُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَائُهُ...] الخ
عِبَادَ اللَّهِ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ سَبَبٌ
لِلنَّجَاةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ
يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَنِيْسٍ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف ١٦٥] وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ
الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ} [هود ١١٧]
فَالنَّجَاةُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، وَالنَّهْيِ عَنِ
السُّوءِ وَالْفَسَادِ.

وَلَمَّا قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا
الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ صَدَقَةٌ مِنْ
الصَّدَقَاتِ، وَحَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الطَّرِيقِ؛ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:
(وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ)
وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: (قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ،
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)

عِبَادَ اللَّهِ: ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛
وَاجِبَانِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ، وَعَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ؛ لَا
يَخْتَصَّانِ بِفِتْنَةٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ؛ لِحَدِيثِ:
(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانٌ لَوْجُوبِ التَّغْيِيرِ، وَبَيَانٌ لِمَرَاتِبِهِ؛ وَآخِرُهَا
التَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ؛ وَلَا عَجَزَ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْقَلْبِ.

فَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - تَغْيِيرَ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ وَلَا
بِلِسَانِكَ؛ فَلَا تَقْبَلْهُ بِقَابِكَ؛ بَلْ أَنْكِرْهُ، وَلَا تَرْضَ بِهِ؛ وَلَوْ كَثُرَ
مَنْ يَفْعَلُهُ؛ لَا تَأْلَفِ الْمُنْكَرَ، وَلَا تَأْنَسْ بِصَاحِبِ الْمُنْكَرَاتِ؛
فَتَجْعَلُهُ لَكَ صَاحِبًا وَجَلِيسًا؛ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا.

إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: {لَعِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ

مَرِيْمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ
 مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة ٧٨ - ٧٩]
 وَمَا كَثُرَتْ فِي النَّاسِ الْمُنْكَرَاتُ وَاسْتَهَانُوا بِهَا؛ إِلَّا عِنْدَمَا
 تَخَادَلُوا عَنْ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ، وَسَكَّتُوا عَنْ صَاحِبِ الْمُنْكَرِ؛
 مُدَاهِنَةً لَهُ، أَوْ حِفَاطًا عَلَى مَوَدَّتِهِ، أَوْ مُرَاعَاةً لِقَرَابَتِهِ، أَوْ
 مَنْصِبِهِ أَوْ وَجَاهَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

إِنَّ الصَّدِيقَ الْوَفِيَّ، وَالْمُحِبَّ الْحَقِيقِيَّ؛ مَنْ يَسْعَى فِي فَوْزِ
 صَاحِبِهِ وَنَجَاتِهِ؛ فَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ،
 وَيُعِينُهُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى؛ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ حَتَّى
 لَوْ قَابَلَهُ بِالسُّخْطِ وَالْجَفَاءِ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يُبْتَغَى رِضَاهُ.
 جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى فِي رِضَاهُ، وَمِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَبَارَكَ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعْنَا
 بِمَا فِيهِ مِنْ الْآيِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.
 أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - وَقُومُوا بِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ
 عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ.

لِنَبْدَأُ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - بِإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا، وَأَهْلِنَا وَأَقْرَبِ النَّاسِ
 إِلَيْنَا؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَأَنْذِرْ
 عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
 غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
 يُؤْمَرُونَ} [التحريم ٦]

وَهَكَذَا دَعْوَةُ الْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالزُّمَلَاءِ؛ وَغَيْرِهِمْ.
 عِبَادَ اللَّهِ: ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَحْتَاجُ إِلَى حِكْمَةٍ وَعِلْمٍ
 وَبَصِيرَةٍ؛ حَتَّى لَا يَتَرْتَّبَ عَلَى الْإِنْكَارِ مُنْكَرٌ أَشَدُّ.
 وَيَحْتَاجُ كَذَلِكَ إِلَى صَبْرٍ وَتَحَمُّلٍ لِمَا قَدْ يُصِيبُ مِنْ أَدَى؛
 وَلِذَلِكَ أَوْصَى لُقْمَانَ ابْنَهُ بِالصَّبْرِ بَعْدَ أَنْ أَوْصَاهُ بِالْأَمْرِ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَقَالَ لَهُ: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ
 وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ
 إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان ١٧]

وَمَنْ يَنْظُرُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَجِدُ
 أَنَّهُمْ لَاقُوا أَنْوَاعًا مِنَ الْأَدَى، وَالْوَأَانَا مِنَ الْإِبْتِلَاءِ؛ فَصَبَرُوا

وَصَابِرُوا؛ قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ
فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَاِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام ٣٤]

عِبَادَ اللَّهِ: وَيَتَّبِعِي لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ
يَرْفُقَ بِالنَّاسِ، وَيَجْتَنِبِ الْغِلْظَةَ وَالْعُنْفَ؛ فَمَا كَانَ الرَّفْقُ فِي
شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ
عَنَّهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران ١٥٩]

وَهَكَذَا لِيَحْرِصَ النَّاصِحُ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةُ سِرًّا قَدَرَ
الْمُسْتِطَاعَ؛ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا
فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ.

جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، هُدَاةً مُّهْتَدِينَ، غَيْرَ
ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا أَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ عَامِلِينَ
بِهِ، نَاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ مُجْتَنِبِينَ لَهُ؛ صَابِرِينَ مُخْتَسِبِينَ..

اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشِيدًا؛ يُعَزِّ فِيهِ أَوْلِيَاؤُكَ، وَيُذِلُّ
فِيهِ أَعْدَاؤُكَ، وَيُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ
الْمُؤَحِّدِينَ، اللَّهُمَّ وَعَلَيْكَ بِأَعْدَانِكَ يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا نَحِبُّ وَتَرْضَى، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا وَإِيَّاهُمْ لِهَذَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا فِي رِضَاكَ، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا وَدِينَنَا وَبِلَادَنَا بِسُوءٍ فَرُدَّ كَيْدَهُ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى مَنْ أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب ٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ يَذُكِّرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.